و كان الملك يباشر سلطته انطلاقا من العاصمة كومبي صالح ، و يساعده في مهامه عدد من الوزراء و الموظفين ، و يظهر أنّ علاقة السلطة الحاكمة بالرعايا كانت مدعمة بقيم اجتماعية ثقافية أصيلة تتمثل أساسا في العدل الذي يطبع سلوك الملوك الحاكمين تجاه الرعية .

ب – التقسيم الإداري : قُسمت غانة إلى ولايـــــات أو ممالك ، و كان لكل منها حاكم يُسيّر أمورها ، و من أشهرها أودغست و أوكار (و هي نواة المملكة) إضافة إلى هوذ في الوسط و ممالك عرب المغاربة في الشمال و ديارا و باسيكورو في الشرق و واجادو و بغن في الجنوب و الجنوب الشرقي، و بجانب الوالي نحد القاضي أو الأمين و إليه يحتكم أهل غانة في قضاياهم و مختلف مشاكلهم اليومية ، و في إطـــــار التسيير الجهوي لا يستبعد مشاركة الزعامات المحلية في الحياة السياسية ، و حتى يضمن الملك ولاءها و عدم عصيانها كان يأخذ أبناءهم رهائن يقيمون عنده في القصر.

ج– الإقتصاد في غانة : إنّ سيطرة مملكة غانة على المراكز التجارية و بعض مناجم الذهب جعلها تحتكر أهم السلع المتداولة في التجارة الصحراوية الذهب و الرقيق ، و إذا أضفنا مداخيل الضرائب المفروضة على السلع الواردة من البلاد و الصادرة عنها أمكننا فهم الأسس التي قام عليها الرخاء الإقتصادي.

و عرفت غانة نشاطا زراعيا كان عماده نهر النيجر ، و كانوا يزرعون على ضفافه مختلف الخضروات و الفـــواكه ، كما تمتعت غانة بثـــــروة حيوانية برّية و مستأنسة من بقـــــر و غنم و غزلان و أسود ، و مارس السكان أيضا حرفا مختلفة كصناعة القوارب التي تستخدم في حمل الأمتعة على نهر النيجر ، كما كانت لديهم صنـــــــاعة الملابس من صـــــوف يستخـــــرج من شجر يدعى توزري ينمو ببلادهم

د – الديانات في غانة : يوجد في غانة عدد من الديانات و منها الإسلام الذي يدين به عدد من السكان ، و قد ذكر البكري عن عاصمة غانة أنّهـــــــا مدينتان أحدهما المدينة التي يسكنها المسلمون و هي كبيرة، كما توجد العبادات الوثنية و المجوسية و ذكر منهـــــــا البكري أيضا عبـــــادة الدكاكير و الدكور عندهم الصنم ، و ذُكر أنّ بداية الإسلام في المملكة ارتبط بالمدن في حين ظلت الأرياف بعيدة عن التأثير الإسلامي ، و هذه الظاهرة تمثل ظاهرة عامة في بلاد السودان و لا تخص مملكة غانة وحدها.

المحاضرة رقم:04

ثانيا : إمبراطورية مالي (596 – 874 ه / 1200 – 1469 م) .

بعد تفكك إمبراطورية غانة الوثنية سنة 460ه/1076م بفعل جهاد المرابطين ثمّ انسحابهم من المنطقة وُجد فراغ سياسي جعل عددا من الأقاليم الغانية تنفصل

عنها و تُكوّن دويلات مستقلة ، و آل الأمر أخيرا إلى قبائل الماندنجو المسلمة القاطنة في مقاطعة كانجاب و التي يرجع إليها الفضل في تكوين مملكة مالي الإسلامية

1 – التسمية و الموقع : لقد تناول عدد من الجغرافيين و المؤرخين مملكة مالي و لعلّ أقدمهم البكري حيث أطلق عليهـــا لفظ ملل ، و قال إنّ ملكهم يعرف بالمسلماني و نقل قصة إسلامه ، أمّا محمود كعت في تاريخه فيطلق عليها لفظ ملِّ، و السعدي يسميها ملِّي ، و عند حسن الوزان نجد التسمية مالي، و قد عُرفت مالي عند البعض ببلاد التكرور ، فقد أورد القلقشندي عند حديثه عن مالي أنّها المعروفة عند العامة ببلاد التكرور ، و الصحيح أنّ بلاد التكرور أحد الأقاليم التي خضعت لسيادة دولة مالي

و قبائـــــــل الماندنجو التي أسست مملكة مالي تحمل عدّة أسمـــــــــاء و منهـــــا الماندنكا و الماندي و ماننج ، و هي كلها متقاربة في حروفها ، و على العموم فإنّ كلمة الماندي في اللهجة السونينكية تعني مركز إقامة السيد أو الحاكم و بمعنى آخر العاصمة ، و هناك تفسير آخر لكلمة ماندنج ، أمّا "ما" فتدل على معنى الأم و كلمة "دنج" تدّل على معنى الطفل أو الإبن ، و الكلمة مجتمعة تكون بمعنى ابن الأم ، و هذا يدّل على أهمية النسب إلى الأم و هو أمر مألوف عند الماندنجو ، و المهم أنّ كلمة ماندي ما هي إلا اصطلاح لغوي أكثر منه جنسي للدلالة على مجموع قبائل الماندنجو.

و تغطي مملكة مالي مساحة شاسعة من الأرض ، فالقلقشندي يقول إنّ هذه المملكة في جنوب المغرب متصلة بالبحر المحيط و حدّها في الشرق بلاد برنو و في الشمال جبال البربر و في الجنوب الهمج ، و جمهورية مالي الحالية لم تشكل إلا جزءا بسيطا من تلك الرقعة الشاسعة التي كانت تمتلكها إمـــــــــبراطورية مالي من قبل و الـــــــتي كانت تضـــــــــم ما يعرف اليوم بالسنيغال و غامبيا و موريتانيا ، بالإضافة إلى الرقعة التي تشغلها دولة مالي حاليا .

2 – التاريخ السياسي لإمبراطورية مالي : بعد استيلاء الصوصو بقيادة سومانجورو على مملكـــــــة غانة سنة 600ه/ 1203م و هجومه على منطقة كانجاب الموطن الرئيسي للماندنجو و قتل حاكمها و عائلته التي لم ينج منها سوى الإبن الأصغر الذي تمكن من الفرار ليؤسس فيما بعد مملكة مالي ، و اعتبرت الباحثة جوان جوزيف رواية تأسيس المملكة من القصص و الأساطير التاريخية المتوارثة من قبائل الماندنجو ، و الأسطورة حسبها تحكي قصة الصراع بين هذه القبائل و الملك الظالم سومانجورو الذي كانت فرائصه ترتعد خوفا من انتقام الماندنجو منه ، لذلك دبّر سومانجورو حيلة استطاع بها أن يجمع الأمراء الأشقاء الإثني عشر الذين كان ينحصر فيهم حق اعتلاء عرش كانجابا ، و بطريقة وحشية ذبح سومانجورو أحد عشر أميرا و ترك أخاهم سونديانا و لم يذبحـــــــــه

استصغارا لشأنه ، فقد كان هذا الأمير كسيحا لا يستطيع تحريك قدميه ، و لهذا فلم يتوقع سومانجورو أي خطر من جانبه .

و يذكر باحث آخر أنّ الملك سومانجورو قد قتل ملوك مالي (مقاطعة كانجابا) و عددهم أحد عشر ملكا ، و ذلك فيما بين سنوات 618ه-627ه/ 1222م-1230م ، و كان يقتلهم بمجرّد اعتلائهم العرش ، إلا أنّه في النهاية لقي مقاومة عنيفة من الملك الثاني عشر المسمَّى سونديانكيتا الذي نجح في استمالة أتباع كثيرين و كوّن جيشا تمكن به من مواجهة قوة الصوصو قرب نهر النيجر حوالي سنة 632ه/1235 م و استطاع أن يهزمها .

و مهما قيل حول هذه الحادثة التاريخية فإنّ الشيء الذي يجمع عليه أغلب المؤرخين أنّ سونديانكيتا هو المؤسس الحقيقي لمملكة مالي ، و معنى كلمة سونديانكيتا بلغة الماندي الأسد الجائع ، و قد اشتهر باسم آخر هو ماري جاطة ، و حسب ابن خلدون فإنّ ماري عند أهل مالي تعني الأمير الذي يكون من نسل السلطان و جاطة الأسد ، فيصبح معنى ماري جاطة الأمير الأسد ، و استطاع هذا الأمير أن يقهر ملك الصوصو سنة 632ه/ 1235م و أن يضم بلاده ثمّ يوسع نفوذه شمالا و يستولي على البقية الباقية من مملكة مالي سنة 637ه/ 1240م.

و كانت عاصمة مالي الأولى تعرف بمدينة جريبا (Geriba) ، و اتخذها سونديانكيتا مقرا له بعد اعتلائه عرش كانجابا ، و لكن بعد اتساع الأراضي التي فتحها وجد أنّه من المناسب نقل العاصمة إلى مدينة نيامي (Niami) الواقعة على نهر النيجر في مكان يتوسط أرجاء الإمبراطورية الجديدة التي أطلق عليها اسم إمبراطورية مالي ، و يطلق على العاصمة هذه أيضا اسم نياني (Niani) ، و توجد على أحد روافد نهر النيجر و هو رافد سانكراني (Sankarani) .

و امتدت مملكة مالي إلى بلاد الولوف غربا عند المحيط الأطلسي و إلى أواسط النيجر شرقا و إلى كومبي صالح شمالا ، و اتصفت فترة حكم سونديانكيتا التي امتدت قرابة العشرين عاما إلى أن توفي سنة 653ه/1255م بالأمن و الرخاء الإقتصادي ، و سار أتباعه من بعده على سياسته الحكيمة التي ترمي إلى التعاون مع زعماء القبائل التي تقع ضمن نفوذهم بإنشاء صداقات و مصاهرات و منحهم إدارة الأقاليم مقابل ولائهم له و أخذ أبنائهم رهائن في قصر الملك طوال فترة إدارتهم للأقاليم

و بعد وفاة سونديانكيتا أو ماري جاطة سنة 653ه/1255م استمر خلفاؤه في توطيد أركان الدولة و توسيع حدودها ، و قد امتدت رحلة التأسيس هذه حتى نهاية القرن 7ه/13م ، و تعاقب خلالها على الحكم سبعة ملوك ، اشتهر منهم منساولي بن ماري جاطة (653–669ه/1255– 1270م) ، و بتوليته تكون مالي قد

قطعت صلتها بالتقليد السياسي الوثني الذي يجعل من ابن الأخت المرشح الوحيد لخلافة الملك بعد وفاته

و منساولي معناه السلطان علي ، و قد عرف لدى أهالي مالي بالسلطان الأحمر نظرا لأنّه كان شديد البياض ، و بعد أن ذاع صيته و أحكم سيطرته على البلاد قام برحلته إلى الأراضي المقدسة في عهد الظاهر بيبرس في دولة المماليك ، و كانت ترافقه في هذه الرحلة قافلة ضخمة كان خط سيرها الطريق الصحراوي مارة بليبيا عبر غات و اتجهت نحو مصر و منها إلى الحجاز ، و أصبح هذا الطريق ذا أهمية بالغة في المبادلات التجارية التي أصبحت تتم بين مناطق غرب إفريقيا و جميع المناطق الإفريقية التي يخترقها الطريق المتجه شرقا و بين التجار العرب في مناطق شبه الجزيرة العربية .

و بعد وفاة منساولي تولى ملوك ضعاف ، و قد ذكر ابن خلدون بعضهم و منهم المسمى خليفة و وصفه بالحمق ، و قال عنه إنّه كان يرمي السهام على الناس فيقتلهم فوثبوا عليه و قتلوه ، ثمّ ولي عليهم مولى من مواليهم تغلّب على ملكهم اسمه ساكورة ، و قد استطاع أن يخطو بشعبه خطوات ثابتة ، و كانت أول أهدافه الأولى إخضاع المناطق المتمردة على المملكة ، فوجّه قواته إلى بلاد كوكو و التكرور و جاو في الغرب و استطاع هزيمتها و ضمها إلى مملكته ، و بذلك اعتبر ساكورة من أعظم ملوك مالي ، حيث تمكن في فـــــــترة حكمه (684–700ه / 1285–1300 م) من استرجاع هيبة الإمبراطورية ، و استطاع بفضل فتوحاته العسكرية إحكام سيطرته على الحوض الأوسط لنهر النيجر حيث بلاد كوكو (إمارة سنغاي) ، و بذلك رسم الحدود القصوى لمملكة مالي

و يبدو أنّه حالما انتهى من تأمين حدود دولته حتى ذهب حاجا لبيت الله الحرام ، تلك الرحلة التي انتهت بمقتله و هو في طريق العودة على يد الدناقل في مدينة تاجورا ، و اختلف الباحثون في موقع تاجورا هذه ، فأحمد الشكري قال إنّها الواقعة بالقرب من طرابلس و كان ذلك سنة 700ه/1300مو وافقه الدكتور بشّار الملاح ، أمّا الدكتور الهادي المبروك الدالي فقد قال إنّ هذا ليس بصحيح ، و تاجورا التي قتل فيها ساكورة إنّما تقع في الصومال و ليست تاجورا الليبية .

و يقال إنّ الفترة التي أعقبت وفاة ساكورة شهدت بعض الفتن و الإضطرابات، و عاد الحكم من جديد إلى أسرة كيتا ، فتولى أمر البلاد الملك منسا موسى الذي يعتبر أقوى ملك حكم مالي على الإطلاق ، و قد اختلف كثير من المؤرخين حول تاريخ بداية حكمه ، و لكن أقرب الفرضيات هي التي تقول إنّه بدأ في الحكم سنة 707ه/1312م

و في هذا الإطار يقول ابن خلدون أنّ الملك انتقل من ولد السلطان ماري جاطة إلى ولد أخيه أبي بكر ، فولي عليهم موسى بن أبي بكر و كان رجلا صالحا و ملكا عظيما و له في العدل أخبار مأثورة ، و يعرف أيضا باســــــــم منسا كانكان موسى (Mansa kankan musa) ، و اشتهر أيضا باسم موسى الأسود

، و منسا في لغة الزنج تعني ملك و موسى اسمه و كانكان اسم أمه ، و هو ما درج عليه أهالي السودان الغربي من نسبة الإبن لأمه نظرا لأنّ الأم في تلك الفترة تتزوج أكثر من رجل و لذلك ينسب الأبنـــــــاء إليها، كما سُمـــــــــــي بأسماء أخـــــــــرى مثل "حونجو" أو "كونجو" و اللذان استخدما من قبل الفرنسيين و يعودان إلى أم السلطـــــــان المسمـــــــــاة ناناكانجو (Nanakango) من خلال إبراز النسب للأم و الذي كان سائدا في غرب إفريقيا لاسيما في فترات سابقة للإسلام ، و يبـــــــــــدو أنّ التركيز على النسب للأم من قبل الغربيين الذين احتلوا القارة و حاولوا طمس هويتها الإسلامية و قطع صلتها بالعـــــــرب المسلمين و إعـــــــادة العـــادات و التقاليد و النظم الوثنية التي كان يتبعها الأفارقة قبل إسلامهم ، و مسألة النسب ظهرت على عكس الصورة بالنسبة للمؤرخين المسلمين الذين ربطوا نسب و اسم السلطان باسم والده .

و قد أطبقت شهرة هذا الملك الآفاق ، و ينقل لنا محمود كعت ما كان قد سمعه في عصره عنه فقال : " كنا نسمع من عـــــــوام عصرنا يقولون سلاطين الدنيا أربعة ما خلا السلطان الأعظم ، سلطان بغداد و سلطان مصر و سلطان بُرْن و سلطان ملِّ

و قد وصلت مملكة مالي القمة في عهد منسا موسى حيث بلغت ذروة مجدها و اتساعها ، فقد امتدت من بلاد التكرور غربا عند شاطئ المحيط الأطلسي إلى منطقة دندي و مناجم النحاس في تكدة شرقا (شرقي النيجر) ، و من مناجم الملح في تغازة في الصحراء شمالا إلى فوتاجالون و مناجم الذهب في ونقارة جنوبا ، و شملت الحدود الجنوبية أيضا المنطقة الإستوائية ـ و تقدر مساحة إمبرطورية مالي في ذلك العهد بمساحة كل دول غربي إفريقية مجتمعة ، و فاقت شهرتها دولة غانة من حيث العظمة و القوة و الثروة و الإتساع و الشهرة ، فقد ضمت داخـــــل حدودها مناجم الذهب و الملح و تحكمت في طرق القوافل بين هذه المناجـــم شمـــــــالا و جنـــــوبا و ما نتج عن ذلك من غنى فاحش و ثراء جم

و اشتهر منسا موسى برحلته المشهورة إلى الحج و التي بالغ المؤرخون في وصف ما حملته من مال و عبيد ، و نص المقريزي في هذا السياق الأسطوري إذ يذكر أنّ منسا موسى قدم مصر في طريقه إلى الحج سنة 724ه/1323م بهدايا جليلة و ذهب كثير ، و كان سلطان المماليك آنذاك الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي تلّقاه و جهزه بكل ما يحتاج إليه ، و أنّ سعر دينار الذهب انحط بستة دراهم ، و أنّ منسا موسى قدم بأربعة عشر ألف جارية برسم خدمته خاصة، أمّا محمود كعت فذكر أنّ منسا موسى كان حمل معه أربعين بغلة من ذهب، و قال أيضا عن قافلة الحج هذه أنّه خرج بعدما وصل رأس قافلته بتنبكت و هو بداره في ملِّ

و بعد حكم دام أكثر من عشرين سنة توفي منسا موسى سنة 738ه/1337م ليتولى من بعده ابنه مغا و كان ضعيف الشخصية ، حدثت في عهده مشاكل عديدة

أهمها ازدياد خطر قبائل الموسي التي هاجمت مدن مالي باستمرار ، ثمّ اعتلى العرش منسا سليمان بن أبي بكر و امتد حكمه من 742ه إلى سنة 762ه/ 1341-1360م ، فعمل على إصـــــــــلاح ما فســد و اهتـــم بالفقه و جلب الفقهاء من المالكية و شيّد المدارس و المساجد ، و قد زار مالي في عهده ابن بطوطة (ت 779ه/1377م) فأكرمه ، ثمّ قام برحلته إلى الحج بعد أن وطدّ أركان بلاده .

و بعد وفاة السلطان سليمان تولى الحكم ابنه قنبتا و الذي لم يحكم سوى تسعة أشهر فقتل سنة 762ه/1360م ، و خلفه ماري جاطة الثاني ابن مغا بن موسى و عُرف بالملك المبذر ، فقد أنهك خزينة بلاده ، و وصفه ابن خلدون بأنّه كان شرّ وال عليهم بما سامهم من النكال و إفساد الحرم

و بوفاة ماري جاطة الثاني سنة 776ه/1374م تولى ملوك ضعاف ، كان أولهم ابنه موسى الثاني (776 – 789 ه / 1374 – 1387 م) ، ثمّ تولى أخوه منسا مغا الذي قتل بعد سنة من حكمه ، ثمّ خلفه حاكـــــــــم آخر يدعى صندكي (791 – 793 ه / 1388 – 1390 م) و كان هو الآخر ذو شخصية ضعيفة و وصلت البلاد في عهده إلى قمة الفوضى ، ثم جاء بعده رجل من أسرة كيتا يدعى محمود ، و على ما يبدو أنّه لم يعمر طويلا ، و جاء بعده ثلاث ملوك ضعاف

و بسبب الصراعات على السلطة فقد بدأ الضعف يدّب في جسم الدولة و انفصلت عنها الكثير من الأقاليم ، و بدأت السنغاي تسيطر على مقاليد الأمور لاسيما مع تزايد هجمات الطوارق على الأجزاء الشمالية من الدولة و استيلائها على مدينتي تنبكتو و ولاتة و نهبهما ، و من الجنوب الغربي شنّ الفولانيون و التكارنة هجمات موجعة على الدولة سيطروا خلالها على أجزاء منها ، و في الجنوب شنّت قبائل الموسي هجمات كبيرة و واسعة على مالي ، فيما واصلت السنغاي هجماتها من الشرق حتى أسقطت الدولة و حوّلت أملاكها إليها .

3 – الجوانب الحضارية لإمبرطورية مالي :

أ – الجانب السياسي و الإداري : تكاد تكون الأنظمة السياسية و الإدارية في مختلف الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا متشابهة خاصة بعد مرحلة انتشار الإسلام ، فقد كان نظام الحكم في مالي ملكيا وراثيا ، و كان تولي العرش لا ينحصر في أبناء الملك وحدهم بل يتعداه إلى الإخوة ، و يسيّر الملك شؤون الحكم بمساعدة نائبه و يطلق عليه قنجا و عادة ما يكـــــــون متـــــولي هذه الوظيفة ابن الملك ، و يوجـــــــد مجلس الوزراء و غالبا ما تسند الوزارات إلى عرب الشمال الإفريقي المتواجدين هناك ، فقد تولوا الخزانة و القضاء و الترجمة و الإستشارة ، بالإضافة إلى موظفين يسيرون دواوين المملكة ، و قد يصدر الملك أوامره شفهيا أو يأمر صاحب الديوان بكتابتها باللغة العربية ، و يعقد الملك اجتماعات دورية في قصره للمشورة و متابعـــــــة تنفيذ توجيهـــــــاته السابقة إلى حكـــــــام الأقاليم و التأكد من تنفيذها .

أمّا التقسيم الإداري لمملكة مالي فقد كانت مقسمة إلى خمسة أقاليم و هي :

- إقليم مالي : و يتوسط أقاليم المملكة .
- إقليم صوصو : يقع إلى الغرب من إقليم مالي .
- إقليم غانة : يقع غرب الصوصو و يمتد إلى المحيط و قد أسلم أغلب أهله .
- إقليم كوكو : يقع شرق مالي و قاعدته مدينة كوكو .
- إقليم التكرور : يقع شرق كوكو .

و قد شكّل كلّ إقليم من الأقاليـــــــم الخمسة مملكة شبه مستقلة تتجمع حول سلطان مالي ، و لذلك يمكن القول بأنّ إمبراطورية مالي كانت بمثابة اتحاد كنفدرالي ، و ممّا يؤكد ذلك أنّ إقليم غانة لم يكن يربطه بالسلطة المركزية سوى الولاء الاسمي .

ب – الجانب الإقتصادي : لقد تزامن الإزدهـــــــار السياسي مع الإزدهار الإقتصادي لمملكة مالي ، و مرّد ذلك إلى الإستقرار الأمني الذي شهدته البلاد ممّا شجّع التجار من شمال إفريقيا على ارتياد تلك المناطق في حركة دؤوبة ، و من جهة أخرى سيطرت المملكة على مقدراتها الإقتصادية مثل مناجم الملح في تغازا و الذهب في نقارة و النحاس في تكدا ، و كان عماد الإقتصاد المالي التجارة التي ربطت بينها و بين مدن الشمال الإفريقي عبر شبكة من الطرق التجارية و منها :

- طريق غانة موجادور فاس عن طريق اودغست .
- طريق تنبكت مجادور فاس عن طريق منجم تغازا .

و كانت القوافـــــــل التجارية تحمل الأمتعـــــة و القماش و الحرير و الملح و ترجع محملة بالذهب و التوابل و العبيد .

و شهدت البلاد حركة زراعية على ضفاف نهر النيجر تمثلت في زراعة الخضروات المختلفة كالبصل و البطيخ و القمح و الذرة ، و انتشرت الزراعة في مختلف أقاليم المملكة لما امتازت به من تربة خصبة و مياه عذبة ، كما كانت هناك ثروة حيوانية هائلة مثل الأغنام و الماعز و الإبل ، إضافة إلى حيوانـات برية مثل الغـزلان و النمور و الأسود و غيرها ، و توفرت في البلاد ثروة سمكية معتبرة .

ج – الجانب الإجتماعي و الثقافي : يتشكل المجتمع المالي من قبائل و عشائر ، فالنظام المنتشر في المنطقة على رأسه شيخ القبيلة و يمثل القمة في الهرم الإجتماعي حيث يعتبر الزعيم و القائد العسكري و الديني ، و كانت العشيرة تشكل وحدة اقتصادية و سياسية كبيرة تتألف من وحدات أخرى صغيرة و مبعثرة و متجاورة و هي الأسرة ، حيث تطور التضامن بين أفراد العشيرة في المسؤولية المشتركة و في الأخذ بالثأر ، و يقسم المجتمع المالي إلى طبقات و على رأسها طبقة الملك و أفراد أسرته ، ثمّ طبقة الفرسان ثمّ طبقة العامة و تشكل أغلب أفـــــــــراد المجتمع و تتشكل من عامة الناس ، و أدنى طبقة هي طبقة العبيد.

أمّا عن الحياة الثقافية و المعتقدات الدينية فإنّها في مالي لا تختلف عن سائر المجتمعات الإفريقية الأخـــــرى ، حيث عمّ الجهل و انتشرت الأفكـــــار و المعتقدات الساذجة القائمة على أصول السحر و الشعوذة ، و هناك قبائل تعتقد

بأنّها تنحدر من بعض الحيوانات ، لدا فقد أصبح من الأمور الطبيعية و المشاعة عند تلك القبائل تحريم أكل تلك الحيوانات ، كما انتشـــــــــرت الوثنية بين السكان و استمرت متواجدة بين بعض القبائل حتى بعد انتشار الإسلام .

المحاضرة رقم:05

ثالثا : مملكة السنغاي الإسلامية (777 – 1000 ه / 1375 – 1593 م) .

لقد بلغت إمبراطورية غانة و إمبراطورية مالي شأوا عظيما و استطاعتا السيطرة على بطاح واسعة من مناطق غرب إفريقيا ، و لكن أيا من هاتين الإمبرطوريتين لم تبلغ ما بلغته إمبراطورية السنغاي من القوة و السيطرة خلال القرنين التاسع و العاشر الهجريين / 15 – 16 م .

1 – التاريخ السياسي لمملكة السنغاي قبل الأسيكيين : تنسب مملكة السنغاي إلى قبائل السنغاي ، و اختلف المؤرخون حول أصول هذه القبائل ، و ذكرت الباحثة جوان جوزيف أنّ أصلها يعود إلى قبيلة نشأت على ضفاف نهر النيجر الأوسط في الفترة ما بين القرنين السابع و التاسع الميلاديين حين غزت قبيلة ضيا (Dia) و هي إحدى قبائل البربر تلك المناطق و أسسوا أسرة حاكمة و هي أسرة ضيا ، و أول ملك تولى كان اسمـــــــــــــــه ضيا العالمين ، و في بدايـــــــــة القرن 11 م و تحديدا سنة 400ه/1010م أسس الملك كوزي (Kosi) أول عاصمة للملكة و هي مدينة جاو (Gao) و تقع شـــــــرق الثنية الشمالية لنهـــــــر النيجر ، و قد اعتنق هذا الملك الإســــــــــلام ، و أصبح من المعتاد بعدئذ أن يكون حاكم قبائل السنغاي من المسلمين رغم أنّ القبائل نفسها لم تعتنق الإسلام و ظلت على ديانتها.

و بعد انتهاء حكم أسرة ضياء لمملكة السنغاي سنة 736ه/1335م تسلّم حكم البلاد عائلة "سني" حينما استقل علي كلن عن مالي ، و حكمت هذه العائلة و التي هي فرع من أسرة ضياء في الفترة (736 – 899 ه / 1335 – 1439 م).

و كانت سنغاي لفترة طويلة من الزمن بين التبعية المطلقة لمالي و الإستقلال الذاتي عنها أحيانا أخرى ، فقد غـــزت جيـــــــوش من الماندنغ غـــــاو عاصمة السنغاي ما بين 683-699ه/1285-1300م و أقام منسا موسى مسجدا في المدينة عقب عودته من الحج في حدود سنة 723-724ه/1324-1325 م ، و نظمت جماعات الماندنغ المنطقة الواقعة على منحنى نهر النيجر إقتصاديا ، فأصبحت غاو موقعا تجاريا كبيرا.

و بوفاة منسا موسى سنة 738ه/1337م أخذت سنغاي تشق عصا الطاعة على سلاطين مالي حيث تجرأت على مهاجمة الحدود الشرقية للملكة و السيطرة عليها ، الأمر الذي أجبر ماري جاطة وزير الملك موسى الثاني (776-789ه/1374-1387م) على تجريد حملة عسكرية لإسقاط غاو إلا أنّ الحملة فشلت ، و منذ تلك الفترة تخلصت سنغاي من سيطرة مالي .